الحكم الذاتي، محاولة مكشوفة للخروج من المأزق الذي وصلت إليه. وأكد أن الأطراف المشاركة في هذه المفاوضات، لم ولن تعثر على شخصية فلسطينية وطنية واحدة تقبل بهذه المفاوضات ونتائجها، «ومن هنا فهي محكوم عليها بالفشل الذريع» (**دافار**، ١٩٨١/٨/٣١).

بيد أن بعض العناصر في الداخل، لم تستطع أن تعلن مواقفها صراحة، بل عمدت إلى الترحيب بذلك موارية. من خلال الترحيب بسياسة التساهل وحسن الجوار، كما جاء على لسان رئيس بلدية بيت لحم الياس فريج، الذي استقبل المشروع بترحاب، ونصح وزير الدفاع بالتحدث إلى رؤساء البلديات معبراً عن استعداده لبدء الحوار مع شارون (**هآرتس**، ١٩٨١/٨/١٤).

واعتبر حنا الأعرج، رئيس بلدية بيت جالا، أن أي اجراء يسهل الحياة بالنسبة للمواطنين، ويوفر الأمن ويحول دون العقوبات الجماعية التي تمارس بسبب تصرفات بعض الأفراد، هو عمل حسن، ويقابل بالرضى من المواطنين (ر. إ.إ.، العدد ٢٤١٧، ١٣ و١٤/٨/١٩٨١، ص ٥).

وكذلك اعتقد مصطفى دودين، رئيس رابطة قرى الخليل، أن أي إجراء، يسهل الحياة بالنسبة للمواطنين ويوفر الأمن لهم، هو عمل جيد ويحظى بالرضى من السكان المحليين (**المصدر نفسه**).

ثم أن هناك من اكتفى بالتشكيك في تصريحات شارون، والغمز من قناتها، كما فعل رئيس بلدية غزة، رشاد الشوا، الذي رحب بتخفيف سياسة اليد القوية، كإلغاء العقوبات الجماعية، ومنع قوات الجيش من اقتحام المدارس، واعتبرها خطوات ينبغي الترحيب بها. ولكنه اعتبر أن الأساس هو الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، معلناً أن الحوار بين شارون وسكان المناطق المحتلة، سوف يفشل (**المصدر نفسه**، ص ٤).

وعلى صعيد وسائل الاعلام العربية، داخل المناطق المحتلة، فقد رفضت غالبيتها مشروع شارون، بعدما كشفت جوهره وأهدافه الحقيقية، فكتبت صحيفة «الفجر»، الصادرة في القدس الشرقية تقول: «إذا كانت الغاية من هذا المشروع، خلق زعامة جديدة للتفاوض معها، فلن نجانب الحقيقة إذا ما قلنا: أن هذا ليس سوى حلم يقظة، لأن سكان المناطق قد اختاروا زعماءهم، ولا جدوى من إضاعة الوقت في البحث عن بديل» (**هآرتس، عل همشمار**، ١٩٨١/٨/١٤).

وذهبت افتتاحية صحيفة «القدس» باتجاه مغاير، حين رحّبت بما جاء في المشروع، وعبّرت عن أملها في أن تكون هذه الخطوات بداية لتوجه اسرائيلي جديد ومستمر، وليس مؤقتاً لاصطياد رضى الناس (**القدس**، ١٩٨١/٨/١٤).

على أي حال فإن شارون، المعروف بتصلبه وتشدده، لن يتراجع عن استخدام شتى الأساليب، «لاقناع» الوجهاء الفلسطينيين في المناطق المحتلة ولو بالقوة، للسير في ما رسمه لهم. ومن هنا فإن المستقبل سيحمل معه العديد من الاجراءات التعسفية ومزيداً من استخدام الضعف، ضد سكان المناطق، وليس «احتلالاً ليبرالياً» ــ كما تصوره وسائل الاعلام الاسرائيلية.

هند أبو شرار